

الوقفات التدبرية

سورة (النساء) الجزء (٥) صفحة (٩٣)

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرٌ رَّقَبَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدِّقَ فُرِيقًا إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» فَتَحْرِيرُ رَّقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيقَاتٌ فِي دِيَةٍ مُسَلَّمَةٍ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَّقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيرَةً شَهَرَيْنِ مُسْتَأْعِينَ كُمْ وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَرَأَهُ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا وَعَصَبَ اللَّهَ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَا تُقْتُلُوا مِنَ الْقَوْمِ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتُ مُؤْمِنًا ۝

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
حرجتم في الأرض.	ضربتم
متاعها الزائل، والمقصود: الغنيمة.	عرض الحياة

العمل بالآيات

١. عدد العقوبات المترتبة على قتل المؤمن ثم انشرها في رسالتة أو مقالة محذرا منها، ﴿ وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَرَأَهُ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا وَعَصَبَ اللَّهَ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝
٢. تذكر ذنبناً كبيراً فعلته، ثم اعمل حسنة كبيرة، وأكثر من الاستغفار؛ لعل الله يتوب عليك، ﴿ وَتَحْرِيرُ رَّقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيرَةً شَهَرَيْنِ مُسْتَأْعِينَ كُمْ وَمَنْ تَبَثَّتَ فِي الْأَرْضِ ۝
٣. التثبت في الأمور منهج يحبه الله تعالى: حدد أمراً، أو خبراً، وتثبت منه، وانشر الحقيقة في رسالتة، مذكراً بأهمية التثبت، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَثُّوا لَا تُقْتُلُوا مِنَ الْقَوْمِ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتُ مُؤْمِنًا ۝

التجيئات

٤. انظر عظيم جرم القاتل لأخيه المؤمن، وكيف توعده الله تعالى بالعذاب العظيم، فكيف يتساهل البعض في الدماء؟ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَرَأَهُ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا وَعَصَبَ اللَّهَ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝
٥. المسلم المتزلم بدينه ينظر لأهل الغسلة والكبائر بعين الرحمة والنصحية، ويسعى لهم ايتهم؛ لأنه يتذكر أنه سبقاً كان على هذه الحاله أو قريباً منها، ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلَ فَمَنْ آتَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ۝
٦. تفكير في حالتكم قبل الهدایة، وكيف من الله تعالى عليك وفضلك وأكرمه، ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلَ فَمَنْ آتَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ۝

١) ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرٌ رَّقَبَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدِّقَ فُرِيقًا إِنْ كَانَ الْخَطَأُ مَرْفُوعًا عن هذه الأمة، فكان لذلك يظن أنه لا شيء على المخطئ؛ بين أن أمر القتل ليس كذلك؛ حفظاً للنفس؛ لأن الأمر فيها خطير جداً، فقتل مغلظاً عليه، حتى على زيادة النظر والتحري عند فعل ما قد يقتل: (فتحrir) أي: فالواجب عليه تحrir (رقبة) أي: نفس؛ عبر بها عنها لأنها لا تعيش بدونها. **البعاعي:** ٢٩٧/٢. السؤال: لماذا أوجب الله الكفارة والديمة في القتل الخطأ مع أن الخطأ مرفوع عن هذه الأمة؟ الجواب:

٢) ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا ۝ في هذا الإخبار بشدة تحريمها، وأنها مناف للإيمان أشد منافاة، وإنما يصدر ذلك إما من كافر، أو من فاسق قد نقص إيمانه نقصاً عظيماً، وبخشى عليه ما هو أكبير من ذلك؛ فإن الإيمان الصحيح يمنع المؤمن من قتل أخيه الذي قد قتل الله بيته وبينه الأخوة الإيمانية التي من مقتضاهما محبته وموالاته، وإزالة ما يعرض أخيه من الأذى؛ وأي أشد من القتل؟ **السعدي:** ١٩٢. السؤال: لماذا كان المؤمن الصادق لا يقتل أخاه المؤمن؟ الجواب:

٣) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَا تُقْتُلُوا مِنَ الْقَوْمِ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتُ مُؤْمِنًا ۝

وفي هذا من الفقه بباب عظيم؛ وهو أن الأحكام تناط بالظاهر والظواهر لا على القطع واطلاع السرائر. **القرطبي:** ٥١/٧. السؤال: ما القاعدة الجليلة المستبطة من الآية الكريمة؟ الجواب:

٤) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَا تُقْتُلُوا مِنَ الْقَوْمِ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتُ مُؤْمِنًا ۝

(فتبيئوا) أي: اطلبوا بالثانية والتثبت بيان الأمور والتثبت في تلبسها، والتوقف الشديد عند مثالها؛ وذلك بتمييز بعضها من بعض، وانكشف لبسها غاية الانكشاف، ولا تقدموا إلا على ما بان لكم، (ولا تقولوا) قوله: فضلاً عما هو أعلى منه، مل (أتفى) أي: كائنًا من مكان (إليكم السلام) أي: بادر بأن حيًاكم بتحية الإسلام، ملقيًا قياده (لست مؤمناً). **البعاعي:** ٢٩٩/٢. السؤال: من عالمة إخلاص العبد وحكمته التثبت وعدم الاستعجال، وضع ذلك من الآية؟ الجواب:

٥) ﴿ وَلَا تُقْتُلُوا مِنَ الْقَوْمِ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبَثُّونَ عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝

(تبثون) أي: حال كونكم تطلبونه طلباً حثيثاً بقتله. (عرض الحياة الدنيا) أي: بأخذ ما معد من الطعام الفاني، والعرض الزائل، أو يدارك ثار كان لكم قبله: روى البخاري في التفسير، ومسلم في آخر كتابه عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- (ولا تقولوا مل أقوى اليكم السلام) قال: كان رجل في غنيمة له، فلاحقه المسلمون فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمة، فأنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك إلى قوله: (عرض الحياة الدنيا). **البعاعي:** ٢٩٩/٢. السؤال: الغنائم تشكل اختباراً للمجاهد في نيته، وضع ذلك من الآية؟ الجواب:

٦) ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلَ فَمَنْ آتَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ فَتَبَثُّوا ۝

وهذه تربية عظيمة؛ وهي أن يستشعر الإنسان عند مواجهته غيره أحوالاً كان هو عليها تساوي أحوال من يواجهه؛ كمَا حمله العلم التلميذ بسوء إذا لم يقتصر في أعمال جهده، وكذلك هي عظيمة لم يتمتحن طيبة العلم؛ فيعتقدون التشديد عليهم وتطلب عثراتهم. **ابن عاشور:** ١٦٨/٥. السؤال: في قوله تعالى: (كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبيئوا) تربية عظيمة للناس، بين ذلك. الجواب:

٧) ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلَ فَمَنْ آتَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ۝

أي: فكما هداكم بعد ضلالكم كذلك يهدي غيركم، وكما أن الهدایة حصلت لكم شيئاً فشيئاً، كذلك غيركم. فنظر الكامل لحاله الأولى الناقصة، ومعاملته من كان على مثلها بمقتضى ما يعرف من حاله الأولى، ودعاؤه له بالحكمة والمعونة، الحسنة من أكبر الأسباب لنفعه وانتفاعه. **السعدي:** ١٩٥. السؤال: في الآية قاعدة عظيمة في التعامل مع عصاة المسلمين ودعوتهم، وضحها. الجواب: